



قال - تعالى - : {مَا ظننتُمْ أَن يُخْرِجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانعُهُمْ حَصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حِيثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعبَ يُخْرِبُونَ بِيُوْتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيَ الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أَوْلَى الْأَبْصَارِ} [الحشر: 2].

في الآية الكريمة يمن الله على نبيه والمؤمنين بجلاء يهود بنـي النـصـير عن خـيـر بـعـد أـن ظـنـ الـمـسـلـمـونـ أـنـهـ لـاـ يـمـكـنـ إـخـرـاجـهـمـ مـنـ هـذـهـ حـصـونـ الـمـنـيـعـةـ وـالـأـسـوـارـ الـعـالـيـةـ، كـمـ ظـنـ الـيـهـودـ مـغـتـرـينـ. أـنـ حـصـونـهـمـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـيـهـاـ أـحـدـ، وـلـاـ يـصـلـ إـلـيـهـمـ مـعـ مـنـعـتـهاـ أـحـدـ. غـافـلـينـ عـنـ قـدـرـةـ الـلـهـ الـذـيـ لـاـ تـفـنـيـ عـنـ الـحـصـونـ وـلـاـ الـقـلـاعـ، وـلـاـ تـجـدـيـ فـيـهـ الـقـوـةـ وـالـدـفـاعـ. فـأـتـاهـمـ الـلـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـخـطـرـ لـهـمـ عـلـىـ بـالـ، وـذـلـكـ بـأـنـ قـذـفـ الـلـهـ فـيـ قـلـوبـهـ الـخـوـفـ الشـدـيدـ، ذـاكـ الـجـنـدـيـ مـنـ جـنـودـ الـلـهـ الـذـيـ لـاـ يـنـفـعـ مـعـهـ عـتـادـ وـلـاـ قـوـةـ وـلـاـ مـنـعـةـ.

فـمـنـ وـثـقـ بـغـيـرـ الـلـهـ فـهـوـ مـخـذـولـ، وـمـنـ رـكـنـ لـغـيـرـ الـلـهـ رـكـنـ إـلـىـ ضـيـعـةـ وـضـعـفـ وـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـ.. وـهـكـذـاـ أـنـزـلـ الـلـهـ عـلـىـ قـلـوبـهـ مـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ خـوـرـهـاـ وـضـعـفـهـاـ مـاـ لـاـ حـيـلـةـ لـهـمـ بـدـفـعـهـ فـكـانـ وـبـالـأـ عـلـيـهـمـ، وـصـالـحـوـاـ النـبـيـ - صـلـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـالـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ مـاـ كـانـ فـيـهـ خـرـابـ بـيـوـتـهـمـ وـهـدـمـ حـصـونـهـمـ، فـهـمـ الـذـيـ جـنـواـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـصـارـوـاـ أـكـبـرـ عـوـنـ عـلـيـهـاـ.

وـمـاـ أـشـبـهـ الـيـوـمـ بـالـبـارـحةـ!! فـهـاـيـ الطـغـمـةـ الـحـاـكـمـةـ فـيـ الشـامـ وـالـتـيـ رـكـنـتـ إـلـىـ قـوـتـهـاـ وـجـيـشـهـاـ وـعـتـادـهـاـ قـاـبـ قـوـسـيـنـ أـوـ أـدـنـىـ مـنـ الـهـزـيـمـةـ وـالـذـلـ بـعـدـ أـنـ دـبـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ هـتـافـاتـ التـكـبـيرـ، وـبـدـاـ التـخـبـطـ وـاـضـحـاـ فـيـ رـدـودـ أـفـعـالـهـمـ.. بـلـ وـبـدـئـوـاـ يـخـرـبـوـنـ بـيـوـتـهـمـ بـأـيـدـيـهـمـ، وـبـيـزـيلـوـنـ أـصـنـامـ وـتـمـاثـيـلـ وـصـورـ الـطـغـةـ وـالـمـجـرـمـيـنـ الـتـيـ كـانـ الـمـسـاسـ بـهـاـ مـنـ أـكـبـرـ الـكـبـائـرـ فـيـ قـوـانـيـنـهـمـ... نـسـأـلـ الـلـهـ أـنـ يـجـعـلـهـمـ عـبـرـةـ لـلـمـعـتـبـرـيـنـ وـيـعـجـلـ بـزـوـالـهـمـ.

المصادر: